ISSN = 2073-6614 pp: 175-193 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Religious Historical Stories in Children's Literature in Iraq (1970 AD-2018 AD)

القصص التاريخي الديني في أدب الأطفال في العراق

(1970 م- 2018م)

Sarah Mazin Qahtaan Al Rubei'ay

College of Education for Humanities/ University of Anbar/ Iraq

Sarah.mazn93@gmail.com

سارة مازن قحطان الربيعي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الأنبار / العراق

Received:25/06/2021 Accepted: 11/08/2021 Published: 30/9/2021
Doi: 10.37654/aujll.2021.171130

الملخص

ترمي هذه الدراسة الى تسليط الضوء على القصة التاريخية الدينية الموجهة للطفل في العراق خلال مدة زمنية تقارب خمسة عقود من تاريخ ادب الاطفال في العراق (١٩٧٠_ ٢٠١٨م) .

فتعرف بمصطلح (القصة التاريخية الدينية) و ترسم حدوده و تحدد أهم مصادره ، و تعرج على طبيعة هذا النوع القصصي في العراق وتبين اسباب عدم شيوعه قبل تسعينيات القرن المنصرم ، ثم تقدم الدراسة تحليلاً لأنموذجين قصصين يتطابقان في المضمون ويفترقان في الفئة العمرية المستهدفة (الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة) موضحة خصائص كلا منهما والاختلاف الحاصل بينهما نتيجة لذلك . لتلفت الدراسة –بذلك– الانتباه إلى أهمية التحري والعناية في تقديم هذا النوع القصصي لما له من خصوصية وأثر حاضراً ومستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال، القصص التاريخي، القصص الديني، دار ثقافة الأطفال.

Abstract

This study aims at shedding light on the genre of historical-religious narrative for children, written in Iraq within the duration of almost five decades, between 1970 and 2018.

The study gives a definition of the historical-religious narrative, sets its boundaries, and specifies its sources. Next, it describes the nature of this

literary genre in Iraq, to come to an explanation of why it was not prevalent before the nineties of the twentieth century.

The study then conducts an analytical examination of two narrative examples of similar content, but targeted at two different age groups, namely, middle childhood and late childhood, underlining the characteristics of each, and the differences between them due to the difference in target.

the study finally draws attention to the importance of careful consideration when presenting this narrative genre, in view of its present and future significance.

Keywords: Children's Literature, historical stories, religious stories, Children's culture house.

القصص التاريخي الديني في أدب الأطفال في العراق

تتبادر إلى أذهاننا حين نذكر مصطلح (قصة الطفل) أنواعاً مختلفة من القصص المكتوبة للأطفال ، التي قد تكون : قصصاً شعبية أو فكاهية أو دينية أو تاريخية أو قصص مغامرات أو خيالاً علمياً ، كما تتباين غاياتها في تنمية الجوانب الإنسانية المختلفة ، سعيا لبناء فرد مستقل ذي شخصية سوية متزنة.

وحين نحدد القصة بإنها (قصة دينية) فإننا سنكون إزاء نوع قصصي له حضور واضح في أدب الطفل العربي ، والحقيقة أن هذا النوع القصصي شديد الإتساع ، نظرا لسعة وكثرة المفاهيم التي يتبناها ، فالقصص الدينية –حسب ما يرى أحد الباحثين– : تشرح للطفل أموراً توضح له دينه ، وتركز على بيان عظمة الخالق الله سبحانه وتعالى ، وقدرته على الخلق ، وتدبير الكون . وتظهر أثر الإيمان في نفوس البشر ، وتبين التضحيات التي قدمها الرسول ﷺ والصحابة والمسلمون في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، وتعزز في نفس الطفل الإيمان بالله ، وبرسله ، وكتبه ، وملائكته ، واليوم الآخر . وتحث الطفل على المعاني الفاضلة بطرق غير مباشرة ، وتبين له أن الخير يجب أن ينتصر على الشر وان الحق سيعلو على الباطل .[1]

وإذا ما أردنا تحديد هذا المجال الواسع بما هو لصيق بموضوع بحثنا فإننا سنكون إزاء : (القصة التاريخية الدينية) ، وسيكون ما نقصده بهذا المصطلح : كل قصة لحادثة تاريخية جرت منذ الأزل ، نقلها لنا مصدر التشريع الإسلامي الأول (القرآن الكريم) أو الحديث النبوي الشريف ، ويدخل

في مجال هذا المصطلح –بحسب دراستنا– أي قصة تروي حادثة تتسم بروح دينية سواء جرت في العصر الإسلامي الأول أم بعده.

و(القرآن الكريم) ليس مصدراً للأحكام والتشريعات الإسلامية فحسب ، بل هو مصدر لأحسن القصص وأعظمها ، بدليل قوله تعالى : " **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**" (يوسف : 3) ، فإذا " كانت القصة من الألوان الأدبية المحببة للأطفال ، فإن في كتاب الله –عز وجل– أروع الصور وأجمل القصص وأبلغ الأحداث ، وهو يمد الأدب الإسلامي للكبار والصغار بمصدر عظيم ثري للقصص المتنوع ، والموضوعات المختلفة ".[2] فمن القصص القرآني : قصص الأنبياء ، كقصة آدم ونوح و إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم (عليهم السلام) ، وقصص أخرى : كقصة عزير و فتية الكهف وصاحب الجنتين وبقرة بني اسرائيل ، وهدهد سليمان ، وغيرهم الكثير. "وهذه القصص يظل الهدف فيها واضحاً ، وتكون الأحداث حية متحركة مثيرة ، وتبدو الحركة ذات أبعاد كثيرة".[3]

وتمتاح القصة التاريخية الدينية –كذلك– من معين الحديث النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وحديثه وحي ، كما وصفه ربنا –سبحانه– : "**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**" (النجم : 3 و 4) ، "والحديث الشريف مصدر ثري بالحكمة والموعظة ، وكثيراً ما يعتمد في إبرازها على الصورة الموجزة ، والقصة المختصرة ، واللمحة الكاشفة ، والمقابلات اللغوية المبينة ، وفي ذلك من الوسائل ما يعين الكتاب على الافادة من هذين الجانبين: الموضوعي والفني" [4] ، ومن قصص الحديث النبوي : قصة قاتل المائة ، وقصة أصحاب الغار ، وقصة الأبرص والأقرع والأعمى ، وغيرهم.

ونلحظ أن هذه القصص لا تشغل سامعها او قارئها بتفاصيل ثانوية تصرفه عن المغزى كمكان وقوعها او زمانه ، بل تقتصر على تأدية أغراضها في التعليم و الوعظ وتقديم العبر بلغة تجمع بين الوضوح والرفعة ، "وكذلك شأنُ القرآن في كلِ ما أورده من قصصٍ ، عن الأنبياء السَّابقين والأمم الماضية".[5]

وبعد الحديث النبوي ، فالسيرة النبوية –نفسها– هي من أهم مصادر القصة الدينية وأوسعها "لما تضمنته من أحداث وبطولات مادية و معنوية تجذب اهتمامات الأطفال وتلبي أشواقهم للمغامرة والبطولة ، كما يتجلى فيها من المبادئ والقيم ما يشبع حاجاتهم النفسية " [6] لذا استمد منها الكتاب الوقائع والمواقف والعبر ، ومصادرها كما يرى الدكتور مصطفى السباعي ، أربعة ، هي : القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة التي تضمنتها كتب أئمة الحديث المعترف بصدقهم والثقة بهم ، و الشعر العربي المعاصر لعهد الرسالة ، وكتب السيرة : كسيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد ، وغيرها. [7]

ومن القصص التاريخي الديني –كذلك– : سير أهل بيت النبي وصحابته والتابعين و من تلاهم من الصالحين ، وأي قصة تاريخية ذات روح دينية إسلامية ترتبط بحدث وشخصية واقعيين فإنها ستدخل هذا المجال.

ونحن نسمع اسماءً عربية ذائعة تحيل الى هذا المجال في أدب الطفل العربي ، منها : عبد الحميد جودة السحار الذي جمع قصص الأنبياء في 18 جزءاً ، و محمد احمد برانق الذي اشرف على إخراج "مجموعة قصص الأنبياء" و "مجموعة القصص الدينية" المستمدة من القرآن الكريم ، كقصة قابيل وهابيل وسبأ ، و ذو القرنين ، وموسى والخضر ، وغيرهم ، كما اشرف على إخراج قصص مستمدة من السيرة النبوية ، هي "مجموعة أمهات المؤمنين" وبلغ عددها 16 قصة ، منها : خديجة الطاهرة ، خديجة الزوجة ...ألخ. ومن الاسماء المهمة كذلك : عبد التواب يوسف إذ أصدر مجموعة بعنوان "محمد خير البشر" وبلغت 15 نموذجاً ، يحكي كل إنموذج منها عن مرحلة من حياة النبي ﷺ : مولد محمد ، محمد من المولد الى الرسالة .. ألخ . [8]

وعلى الرغم من الثبات النسبي لمصادر هذه القصص فإن إخراجها المختلف يعود الى خصوصية اساليب كتابها ، وقد تجمعها بعض الخصائص ، فهذا النوع من القصص –مثلا– يناسب الأطفال في مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخرة ، بسبب ارتفاع مستوها من حيث القضايا المعالجة واسلوب التناول ، حتى وان كانت لغتها تتسم بالبساطة والسهولة ، وهي تكشف –غالبا– عن صراع الشخصيات ضد الشر وإبراز كفاحها ، وتأييد الله لها بوصفها نماذج خيرة. [9]

وان كانت ثمة اسماءً بارزة في مجال القصة الدينية المكتوبة للأطفال تعدت حدود اوطانها لتكون معروفة على مستوى عربي وفي مقدمتهم الاديب المصري كامل كيلاني ، فإن أدب الأطفال في العراق لم يشهد تجارباً موازية عميقة وبالغة التأثير في هذا المجال ، إذ " لم يظهر قلم أدبي مبدع يكتب للصغار قصصا دينية في العراق منذ نشوء القصة في مرحلتها التمهيدية حتى نهاية التسعينيات" [10] ، وهناك عدة عوائق أو اسباب أدت إلى ذلك ، عرضت الدكتورة طاهرة داخل في دراستها بعضا منها [11] :

1- اعتقاد كتاب قصص الأطفال في العراق أن الطفل يتلقى المعرفة الدينية من اسرته اولا وبيئته ثانيا ، كما أن القيم الدينية تقدم متمازجة مع القيم الأخرى ، كقول الصدق وعمل الخير و حب العمل ، فلا حاجة لقصة مستقلة ناقلة للمغزى الديني.
2- اجمعت آراء الكتاب العراقيين أن القصص الديني لم يكن ضمن أولويات خطة العمل في نتاج مطبوعات الوزارة لتثقيف الطفل.
3- علل بعض الكتاب عدم خوضهم هذا المجال بصعوبة التاليف وكثرة المحاذير في التعبير و التصوير ، والحاجة الى دقة المعلومات وامانة المصدر وضرورة التوثق منه.
4- كانت خطة الكتابة للطفل تركز على توجيهه وطنيا وقوميا ليعي مقدار خطورة العدو المتربص بفكره وعروبته .

وترى الباحثة أن هناك مؤثرات خارجية أكبر من بعض هذه المسوغات كان من الصعب الإفصاح عنها ، فما معنى أن الطفل يتلقى الدين من اسرته والمدرسة ؟ أليس يتلقى من أسرته –كذلك– الاخلاق وحسن التصرف ، فما الداعي لقصص تهذيب السلوك إذن ؟ ، ثم هل يكون بإمكاننا الحديث بكل ثقة عن الدول القديمة التي قامت على أرض العراق –مثلا– قبل آلاف السنين ، ثم نقف عاجزين حيال تقديم قصة مصادرها معروفة ومدونة ومحفوظة ، ولم يمض عليها سوى اربعة عشر قرناً؟!

ونعني بالمؤثر الخارجي إتجاهات الدولة ونظام الحكم –آنذاك– ورغبته في تسليط الضوء على التوجهات والتيارات الفكرية التي يتبناها و يسعى الى تربية الجيل الناشئ عليها.

يفصح كل ما نشر في السبعينيات والثمانينيات عن هذه الرؤية بشكل جلي لا يمكن إغفاله ، فعشرات القصص التاريخية التي تحكي بطولات لشخصيات معروفة كسعد ابن ابي وقاص وخالد بن الوليد و البراء بن مالك (رضي الله عنهم) ، وغيرهم[12] ، لم يتحدث عنهم الكتاب الا بوصفهم قادة وأبطالاً عرباً يدافعون عن الأمة العربية والعروبة ، وهنا نتساءل .. هل العروبة هي التي أخرجتهم من الجزيرة ليجوبوا الأرض فاتحين ؟ أم أن الإسلام هو الذي رفعهم و ألف بينهم بعد أن كانوا أعداءً يسفك بعضهم دم بعض؟

وكما هو معروف فإن هذا التوجه كان قد تغير في أواخر الثمانينيات ليزداد الإتجاه الجديد وضوحاً وجلاءً في بداية التسعينيات ، لا سيما بعد إعلان الدولة ما اسمته (الحملة الإيمانية) ، فصار من الثابت –تقريبا– ان يتضمن كل عدد موضوعاً ذي مضمون إسلامي ، وغالبيتها من الأخبار وقد تكون قصصاً أو سيراً ، كما شاعت النصوص الوعظية والإرشادية وهي اشبه ما تكون بخطب منبرية مكتوبة [13] ، ومن الاسماء التي كتبت ضمن هذا التوجه: محمد رجب السامرائي وعبد الخالق ثروت وعبد الإله رؤوف.

وأتسمت كثير من النصوص المنشورة لغايات دينية ، بصعوبة ألفاظها وأساليبها ، ومن النصوص التي رصدناها نص إنشائي منشور في "مجلتي" بعنوان " واحدة ..تكفي" [14] ، يبدأ بمقدمة وصفية يقول فيها الكاتب:

"خيم الصمت على من كان في مجلس الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .. صمت فرضه الخوف.. لكنه خوف من نوع خاص .. خوف من ضياع لحظة من الزمان ... فكل من في المجلس آنذاك تحوّل إلى آذانٍ مشرعة .. استعدت لالتقاط كل حرفٍ ينطق به ﷺ ".

يتضح لنا عند قراءتها ذلك البون الواسع بين أسلوبها وأسلوب الكتابة للطفل ، والحقيقة أن هذا النص من النصوص التي وصفناها بكونها أشبه بالخطب الوعظية ، فعلى الرغم من بساطة غالب ألفاظه ، إلا أن تعبيرات الكاتب وأوصافه جاءت معقدة بعض الشيء، وفي المقدمة التي إقتبسناها شيء من صعوبات هذا النص ، وهي اوضح من أن نبينها.

وكانت الدكتورة طاهرة داخل قد أشارت بشكل عام إلى تجربة وصفتها بالمهمة وهي تجربة كتابة قصص القرآن في نهاية التسعينيات [15] ، ونعتقد أن ما كانت تشير إليه هو كتاب "قصص القرآن" [16] للدكتور أحمد الكبيسي وهو جهد عملاق وثري ، يقع في 734 صفحة كبيرة وبخط صغير ، ويضم رسومات كبيرة معبرة عن مشاهد القصص وبيئاتها ، وهي رسوم إبداعية ومتقنة شارك فيها كبار الرسامين المعروفين في مجال الرسم للأطفال مثل طالب مكي و فاخر حسين وعبد الرحيم ياسر وغيرهم ، يضم الكتاب 360 قصة ، يتناول قصصاً منذ بدء الخليقة حتى وفاة الرسول ﷺ مروراً بقصص الانبياء الكرام ، وهي مستقاة من القرآن الكريم بشكل أساس ، ويستعين الكاتب بالتفاسير القرآنية بما فيها من شروح وأحاديث نبوية وروايات تاريخية موثوقة لتيسيرها وإيضاحها وتقريبها الى القارئ .

وترى الباحثة أن هذا الكتاب على الرغم من إخراجه الفني العالي وامتلائه بالمشاهد المصورة للاحداث والألوان الجاذبة التي توحي بتقديمه للأطفال ، فإن في لغته العالية وأسلوبه الأدبي ما يشير الى غير ذلك ، والحقيقة أن القارئ سيحقق التجربة الكاملة –من خلاله– فيثري معرفته ويحقق له المتعة الفنية إذا ما كان قد تجاوز مراحل الطفولة الأولى ، أما قبلها فمن الممكن تقديم الأحداث وربطها بعقيدة الطفل ومفاهيمه ، دون الإلتزام بالنص كما كتب.

و بصرف النظر عن بعض نماذج القصص الديني المنشورة في مطبوعات المرحلة التمهيدية [17] من تاريخ أدب الأطفال في العراق فسيكون بإمكاننا القول إن القصص الديني شاع في العقد التسعيني ضمن منشورات دار ثقافة الأطفال وبإشراف الدولة ، ثم تبنته جهات أخرى بعد 2003 ، بينما حاولت دار ثقافة الأطفال إتخاذ موقف وسطي عن طريق تجنب ما يثير الخلافات أو يؤججها ، وذلك واضح من خلال ما نشر من موضوعاتها كافة بعد الحرب.

ومن أهم الأدوار الريادية ما نهضت به دار البراق لثقافة الطفل بعد 2003م ، وتعلقا بمجال بحثنا فإن دار البراق كانت قد نشرت مجموعات من القصص الديني ، هي :

1– سلسلة قصص الأنبياء للأطفال : صدر منها ست قصص هي : سفينة النجاة ، النجاة من البئر ، محنة الرجل الصابر ، في بطن الحوت ، قصة النبي صالح ، في بيت فرعون .

وهي من تأليف شمس حجازي ، و تناسب الفئة العمرية من 5 الى 9 سنوات ، ويمكننا منذ الوهلة الأولى ملاحظة الإختيار (غير التقليدي) للعناوين ، كما أن النصوص كتبت بأسلوب مبسط ، ولا نجد أي لفظ او عبارة تبدو خارجة عن قاموس الطفل ضمن الفئة التي حددتها هذه المجموعة القصصية.

2- سلسلة قصص الأنبياء لليافعين : صدر منها عشر قصص ، وكما دون على غلافها ، فهي تناسب الفئة العمرية من 9 سنوات فما فوق ، كتبها كمال السيد ، ويكثر الاستشهاد فيها بالآيات القرانية ، و يفيد الكاتب من بعض المصادر التاريخية ، كقصص الانبياء لابن كثير ، وقصص الأنبياء للراوندي ، والكامل في التاريخ لابن الاثير ، ومقدمة ابن خلدون ، وغيرها.

وسنطلع على مزيد من خصائص هاتين المجموعتين في خاتمة هذا البحث ، عن طريق عقد مقارنة تبين الإختلافات الشكلية والأسلوبية نتيجة لإختلاف الفئة العمرية المستهدفة.

3- سلسلة قصص الحيوانات في القرآن الكريم : وتضم عشر قصص ، هي : البقرة النادرة ، الهدهد الشجاع ، الناقة المعجزة ، الحوت المطيع ، الكلب الحارس ، الطائر الترابي ، ملكة النمل ، الذئب البريء ، أبابيل السماء ، الغراب الذكي . والسلسلة من إعداد وارث الكندي ، وهي تناسب أطفال المرحلة الإبتدائية (6 الى 12 سنة) .

يستأنف الكاتب كل قصة منها بحديث عن طبيعة الحيوان المذكور في القصة بلغة مبسطة في بضع سطور ، وقد يطيل الكاتب هذه المقدمة لتبلغ صفحة كاملة ، ففي قصة "مملكة النمل" –مثلا– يحدثنا الكاتب عن طبيعة النمل وطبيعة مساكنه واشكالها ، وعن اسلوب النمل في تخزين غذائه ، وطبيعة عيشه في جماعات ، وعلى الرغم من تقديم النص لمعلومات علمية ، إلا أن الكاتب قدمها بأسلوب جميل وبسيط ، وليس هذا الأمر مختصاً بالمقدمات فحسب ، فالقارئ لهذه المجموعة القصصية يلحظ لغة سهلة واسلوباً سلساً منسجماً .

4- سلسلة خير الاصحاب والتابعين : وتتناول سير عشر شخصيات إسلامية بعضها من الصحابة وأخرى من التابعين ، ووقع بين يدي الباحثة قصة واحدة منها ، وهي قصة

الصحابي الجليل حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ، ونلحظ لغة أدبية تصويرية جميلة ، فالكاتب يستأنف قصته بقوله :

" وَسْطَ البَرَارِي الواسِعَةِ ، حَيْثُ تَنْهَضُ التِّلال والجِبالُ ، يَمْتَطِي الفَارِسُ حِصَانَهُ ، يَصْعَدُ بِهِ التِّلالَ ويَهْبِطُ الوِدْيانَ .

هَا هُوَ يَتَأَمَّلُ مَا حَوْلَهُ وقَدْ غَمَرَ الصَّمْتُ الأَرْجَاءَ ؛ السَّماءُ زَرْقَاءُ صَافِيَةٌ ، والتِّلالُ تَغْمُرُها 4أَشِعَّةُ الشمْس فَتَتَألَقُ ذرّاتُ الرِّمَالِ . تُرَى مَنْ يَكوْنُ ذَلِكَ الفَارِسُ ؟ إنَّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِب..." [18].

وإجتماع الأسلوب الأدبي المنطوي على شيْ من التفصيل والتصوير مع غرابة بعض الألفاظ ، وحضور عوامل شكلية كصغر حجم الخط تشير إلى أن القصة موجهة إلى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة (9–12عام) ومرحلة المراهقة المبكرة (12–14عام).

وبينما حاولت بعض المؤسسات ودور النشر تقديم الموضوعات الحساسة بأسلوب تاريخي موضوعي – كما فعلت دار البراق في قصة (الطريق الى كربلاء) [19] – قامت مؤسسات أخرى بنشر قصص يتسم أسلوبها بالتهجم وإطلاق النعوت وإيراد بعض المواقف المثيرة للجدل بشكل يثير القارئ ، ودون الإحالة إلى مصدر، مما يفقد التاريخ المقدم موضوعيته ، ويسهم في التعبئة الطائفية . وبين يدي الباحثة عدد كبير من هذه القصص ولا نفضل عرض شيء منها.

وفي رسالة ماجستير بعنوان (القصص الديني في أدب الأطفال في العراق) يعرض الباحث مجموعات قصصية دينية أخرى لم تتمكن الباحثة من الحصول عليها مثل : (قصص إسلامية للأطفال) لحامد حسين الفلاحي ، وغيرها . و يجيبنا الباحث عن تساؤل قد يجول في أذهاننا عن دور المؤسسات الدينية من الديانات الاخرى في تقديم الأدب الديني للأطفال ، فكان الباحث قد أشار إلى وجود بعض المجلات والمؤلفات الدينية المسيحية ، بينما لم يكن للأقليات كاليزيدية والصابئة المندائية مجلات أطفال خاصة بهم.[20]

وستعمل الباحثة على دراسة إنموذجين قصصين ، ومن المثير للإهتمام إن القصتين في ذات الموضوع ، لكن الأولى موجهة للأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة ،

والأخرى لأطفال مرحلة الطفولة المتأخرة ، وسيكون من المناسب عقد مقارنة بين خصائصهما وكيف قدمت القصة نفسها لمرحلتين عمريتين مختلفتين.

عنوان القصة الأولى (النجاة من البئر) ، وعنوان الثانية (قصة نبي الله يوسف عليه السلام) ، وكلاهما تروي سيرة النبي يوسف (عليه السلام) ، فتلتقيان في بعض الخصائص والسمات وتفترقان في أخرى ، وبيان ذلك في النقاط الآتية :

1-الفئة المستهدفة : تقدم القصة الأولى وهي (النجاة من البئر) ، قصة النبي يوسف لأطفال المرحلة الابتدائية في السنوات الثلاث الاولى التي تسمى (مرحلة الطفولة المتوسطة) ، بينما تتوجه القصة الثانية وهي (قصة نبي الله يوسف عليه السلام) إلى الأطفال في السنوات الثلاث الأخيرة من المرحلة الإبتدائية والتي تسمى (مرحلة الطفولة المتأخرة) .

2- العنوان: يتسم العنوان الأول بالتشويق و هو يثير الطفل لطرح الاسئلة عن سبب وجود شخص ما في بئر! وكيف نجا منها؟ لا سيما إذا ماكانت هذه تجربته الأولى في قراءة قصة النبي يوسف ، بينما الثاني لا يتسم بهذا التشويق ، لما للطفل من معرفة سابقة -غالبا- بمحتوى القصة .

3- صفحة الغلاف : يتسم الغلاف في كلا المطبوعين بسماكته مقارنة مع صفحات القصة ، وهو من النوع الذي يمتص الضوء بينما طبعت عليه الرسمات بطريقة عاكسة للضوء. و دوّن على واجهة القصة الأولى المرحلة العمرية المستهدفة ، بينما لم تدون على الثاني.

4- المضمون : تتناول القصتان سيرة واحدة ، وما يميز أحداهما من الأخرى : عدد الحقائق والتفصيلات المتضمنة ، وبيان الأسباب الكامنة وراء الأحداث ، والإعتماد على القرآن الكريم والمصادر. فالقصة الأولى لا تتناول قصة حلم يوسف ولا تفصل الحديث عن كيد أخوته ، ولا تبين لنا سبب سجنه ، وما جرى فيه ، ولا كيف خرج ، أي أنها تختصر وتبسط الحكاية وتقتصر على الأحداث المهمة التي غالبا ما تكون واضحة و ممكنة الإدراك لطفل صغير.

كما أن القصة الأولى لا تتضمن آيات قرآنية فالكاتب كان قد صاغ النص كاملا بأسلوبه الخاص .

بينما نجد أن القصة الثانية أعتمدت بشكل كبير جداً على الآيات القرآنية حتى أن غالب الحوارات التي جرت بين الشخصيات كانت مقتبسة بشكل كامل من آيات سورة يوسف .

ولبيان طريقة تقديم المضمونين نورد هذين الإقتباسين ، تقول الكاتبة في قصة (النجاة من البئر) :

"وعِنْدَما كَبُرَ يُوسُفُ وأَصْبَحَ شابًّا أَحَبَّهُ الجَميعُ لِحُسْنِ أَخْلاقِهِ ، ولَكِنْ ذاتَ يَوْمٍ اتَّهَمَتْهُ زُلَيْخَا زَوْجَةُ العَزيزِ بِتُهْمَةٍ كانَ بَريئاً مِنْها ، فَوُضِعَ في السِّجْنِ".

وقدمت ذات الفكرة في القصة الثانية بهذا الشكل:

" نما يوسف وأصبح أكثر جمالاً وفتوةً ...ونمت في أعماقه كلُّ الصِّفات الحميدة والأخلاق النبيلة ، وعندما بلغ سنَّ الرُّشد سطعت الحقيقة في قلبه ، كل الذين عرفوا يوسف أحبُّوه ، فقد كان إنساناً طاهراً.

سيِّدة القصر أحبَّت يوسف ، ولكنَّها لم تعشق روحه الطاهرة ، عشقت فقط حسنه وجماله ولهذا دعته إلى الخطيئة .

ذات يوم خلا القصر إلاّ من يوسف وزليخة فقالت له :هيت لك.

قال يوسف: معاذ الله!

وفرَّ يوسف باتِّجاه باب القصر فأمسكت به وشقَّت قميصه ، وفي تلك اللَّحظة انفتح الباب و ظهر عزيز مصر فقالث بخبثٍ: ما جزاء من أراد بأهلك سوءً إلاّ أن يسجن أو عذاب أليم .

فقال يوسف: هي راودتني عن نفسي .

وعندما رأوا قميصه قد أنشقَّ من الخلف عرفوا الحقيقة ، ولكنَّهم قرَّروا إلقاءه في السِّجن!"

يبدو النص الأول مختصراً بشكل كبير ، فالكاتبة لا تبين لنا طبيعة التهمة الموجهة ليوسف وهو أمر مناسب للفئة المستهدفة ، بينما النص الثاني موجه لأطفال على أعتاب سن المراهقة ، فشرح السبب سيبدو منطقيا ومثيراً للإهتمام ومشبعاً للفضول ، كما أن النص الثاني إعتمد على القصة القرآنية بشكل كبير ، فبعض الحوارات جاءت نصاً .

ولكنه كذلك لم يذكر كل تفصيلات القصة القرآنية كجلسة النسوة التي أعدتها إمرأة العزيز، وشهادة رجل من أهلها.

5 – اللغة والأسلوب : تتسم اللغة في القصة الأولى بالبساطة والوضوح ، فنحن لا نجد أي لفظ صعب يبدو بعيداً عن إدراك الطفل في السن المستهدفة ، كما أن الجمل قصيرة وهي تعبر عن مضمونها بشكل جلي لا يحتاج إلى تفسير ، ونلحظ ان حضور الحوار كان ضئيلا .

أما في القصة الثانية فنلحظ عدداً من الألفاظ التي قد تبدو جديدة على الطفل مثل : (تضمر–الفلاة– تبرق بالشر – إستلّ – حلّ – فتوة – انحسر – منَّ) ، وبعض الألفاظ كانت جزءاً من النص القرآني مثل : (هيت لك –راودتني – دأبا – تحصنون – يغاث – مكين–تفندون) ، ونجد افعالا مزيدة واخرى مبنية للمجهول ، ونلحظ توظيف الكاتب للبلاغة لإخراج جمل بأسلوب أدبي منمق، مثل : (اضاءت الرؤيا قلبه وهزت وجدانه ، وخرج يوسف من البئر المليء بالظلام إلى النور كما يخرج اللؤلؤ من اعماق البحار المظلمة ، سطعت الحقيقة في قلبه) . وقد يكون الإكثار من الكلمات الجديدة مُحبطا و مخيباً لآمال الطفل ، ومثبطاً عن القراءة ، لذا من الافضل عدم الإكثار من الكلمات الغريبة في النص الواحد لكي يشكل ذلك حافزا للطفل لإتمام القصة.[21]

6 – الإخراج الفني : بشكل أولي نستطيع أن نقول ان كلتا القصتين تميزت بإخراج فني عالي الجودة والدقة ، واحتلت الصور نسباً من الصفحات تتناسب الفئة العمرية

المستهدفة ، ففي القصة الأولى وهي الموجهة للأعمار الصغيرة ، نجد أن الرسمة الواحدة –التي تصور مشهداً واحداً– كانت تغطي صفحتين متقابلتين ، محتلة نسبة تتراوح بين 50% الى 95% ، من مساحة الصفحتين ، بينما شغلت النصوص نسبة لا تزيد عن 50% ووصلت أحياناً إلى 5% وبواقع 15 كلمة فقط . وينطبق الأمر على القصة الثانية بشكل أقل ، إذا شغلت الصور نسبة تتراوح بين 25% الى 60%.

القصتان مرسومتان بطريقة رقمية ، أو بمزج بين أسلوبين ، تتميز القصة الأولى برسومات كبيرة وألوان براقة مفعمة بالحيوية ، و رسم الشخصيات فيها يميل إلى الأسلوب الكارتوني ، ويظهر الإنفعال على وجوه شخصياتها بشكل كبير وواضح كالغضب والخوف والحزن والإستغراب والندم ، بينما تميزت القصة الثانية برسوم أقل حجماً والوان داكنة أكثر ، ورسم الشخصيات يميل الى الواقعية أكثر، وفي كلتا القصتين لا تتداخل الرسوم والنصوص إذ يكون النص مدوناً في فضاء لوني يتسم بلون فاتح ، وهو أمر يقلل التداخل ويسهل قراءة الطفل للنص.

أما حجم الخط فهو متباين بشكل واضح بين القصتين ، فالقصة الأولى ذات حروف كبيرة ومميزة ، حتى أن خمس عشرة كلمة تملآن سطرين كاملين ، بينما يتجاوز عدد الكلمات العشرِ في السطر الواحد الكامل من القصة الثانية.

ومن المفارقات أن الكلمات في القصة الأولى مشكّلة بشكل كامل ، ولا نلحظ الأمر ذاته في القصة الثانية ، ونعتقد أنه قد يكون وراء ذلك أحد سببين : فإما أن يكون المقصد من ذلك تعليم الأطفال القراءة بالتشكيل في مراحلهم الأولى ، فيكون مقصد القصة بذلك : تعزيز قدرة الطفل على القراءة ثم الإفادة من القصة كمضمون تربوي ، ويكون العكس حاصلاً في القصة الثانية لحيازة الطفل طريقة القراءة والكتابة الصحيحة ، أو أن السبب عفوي أكثر وهو أن كاتب النص نفسه هو الذي يحدد ما إذا كانت القصة مشكلة بشكل كامل ام لا.

ويدعم الكثير من الباحثين فكرة التشكيل الكامل للكلمات [22] ، فيرون أن ضبط الكلمات بالشكل يدفع اللبس والزلل ، ويسهل على الطفل قراءتها ، والحقيقة أن هذا الأمر قد يختلف من طفل لآخر فقد لا يكون من اليسير على كل الأطفال قراءة كلمات كاملة التشكيل دون تعثر ، وقد يكون الإكتفاء بتشكيل أواخر الكلمات مناسباً لهم ، غير أننا نرى أنها طريقة صحيحة ومن الإيجابي تنميتها لدى الأطفال وتعويدهم عليها.

و روعي في القصة الثانية ترقيم الصفحات بينما ترك في الاولى ، ونظن أن السبب صغر حجم القصة وقلة صفحاتها فمن اليسير إتمامها في جلسة واحدة .

ومن المآخذ المهمة عدم كتابة الفئة العمرية المستهدفة على غلاف القصة الثانية . وهذا الأمر شديد الشيوع في قصص الأطفال في الوطن العربي ، وقد يؤدي إلى نتائج ذات مردود سلبي ، إذ يشتري الأهل القصة ظناً منهم أنها مناسبة لطفلهم ، فيقع الطفل في تشويش سواء أكانت المادة دون مستواه الإستيعابي أم فوقه. [23]

وبعد فإن القصص القرآني مليء بالعبر وهي لا تقتصر على الكبار فحسب ، فمن الممكن تقديمها للطفل في كل مرة مع التركيز على احد جوانبها بما يتوافق مع فهمه ومستواه الإدراكي.

بعد تتبع هذا النوع القصصي في العراق يمكننا الخروج بعدد من النتائج ، أهمها :

1 . لم يشهد ادب الأطفال في العراق تجاربا بالغة التأثير كتجارب نظيره في مصر – مثلا– في مجال القصة التاريخية الدينية ، فلم يظهر قلم ادبي مبدع يكتب للأطفال قصصا دينية منذ نشوء ادب الأطفال في مرحلته التمهيدية وحتى نهاية التسعينيات.

2 . بدء الاهتمام بالقصص التاريخي الديني في أواخر التسعينيات حين قررت الدولة تبني هذا التوجه ضمن حملتها المعروفة بالحملة الايمانية.

3 . من اهم النتاجات في مجال القصة التاريخية الدينية الموجهة للأطفال في العراق ، كتاب قصص القرآن "أحسن القصص" للدكتور أحمد الكبيسي.

4 . يمكن تقديم القصص الديني للطفل منذ بدايات مرحلة الطفولة المتوسطة (6-8 سنوات) بشرط مراعاة سنه في عدم الاكثار من المصطلحات او التفصيلات التي تقع خارج ادراكه ، ويمكن ان تقدم ذات القصص بتفصيلات اكثر في مراحل عمرية أخرى اكثر نضوجا.

الهوامش

1) ينظر: أدب الأطفال ، عبد الفتاح أبو معال ، ص169.
2) أدب الأطفال ، محمد حسن بريغش ، ص122.
3) المصدر نفسه.
4) ينظر : النص الأدبي للأطفال ، سعد ابو الرضا ، ص 49.
5) السيرة النبوية : دروس وعبر ، مصطفى السباعي ، ص26.
6) النص الأدبي للأطفال ، سعد ابو الرضا ، ص 48.
7) ينظر: السيرة النبوية ، مصطفى السباعي ، ص25 وما بعدها.
8) ينظر : النص الأدبي للأطفال ، سعد ابو الرضا ، ص 43 ومابعدها.
9) ينظر : المصدر السابق ، ص44.
10) قصة الطفل في العراق ، طاهرة داخل ، ص85.
11) ينظر : المصدر السابق ، ص84 و 85.
12) ينظر : (حكايات جدو) في مجلتي : العدد 7/شباط/1982م ، والعدد 9/آذار/1982م، والعدد 17 / نيسان/ 1982م.
13) ينظر : قصاص الدنيا أرحم ، مجلتي ، العدد14 ، نيسان ، 1990م. و لكل شيء ثمن ، مجلتي ، العدد 15 /نيسان/ 1990م .
14) ينظر: مجلتي ، العدد 49 ، كانون الاول ، 1990م.
15) ينظر : قصص الاطفال في العراق ، طاهرة داخل ، ص150.

16) صدر كتاب (أحسن القصص) عن وزارة الثقافة –جمهورية العراق ، ألفه :أحمد الكبيسي و تولى الكتابة القصصية: صلاح محمد علي .

17) نقصد بالمرحلة التمهيدية لادب الأطفال في العراق: كل ما نشر من مطبوعات موجهة للطفل بين عام 1922م حتى عام 1969م.

18) حمزة بن عبد المطلب ، كمال السيد ، ص1.

19) كتبها كمال السيد ، وهي صادرة عن دار البراق لثقافة الأطفال ، 2009م .

20) ينظر: القصص الديني في أدب الأطفال ، عمار علي أحمد ، ص43.

21) ينظر: البناء والعتبات الفنية في قصص الأطفال ، عبد الرحيم حمدان حمدان ، بتصرف.

22) ينظر: البناء والعتبات الفنية في قصص الأطفال ، عبد الرحيم حمدان حمدان . ينظر : العنوان والبداية والفكاهة في قصة الطفل (ورقة بحثية مقدمة ضمن ورشة "تقنيات الكتابة القصصية للأطفال") ، راشد عيسى ، ص63 .

23) ينظر: العنوان والبداية والفكاهة في قصة الطفل ، راشد عيسى ، ص62–63 ، بتصرف.

المصادر والمراجع

- **الكتب**

1) ابو الرضا ، سعد (1993م) : النص الأدبي للأطفال : أهدافه ومصادره وسماته ، رؤية اسلامية ، دار البشير للنشر والتوزيع ، الاردن ، الطبعة الاولى .

2) طاهر ، طاهرة داخل (2004م) : قصة الطفل في العراق .. النشأة والتطور ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق .

3) ابو معال ، عبد الفتاح (2005م) : أدب الاطفال واساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى .

4) بريغش ، محمد حسن (1996م) : أدب الأطفال.. أهدافه وسماته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية .

5) السباعي ، مصطفى (1985م) : السيرة النبوية .. دروس وعبر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثامنة .

- **رسائل الماجستير**

1) عمار علي أحمد ، القصص الديني في أدب الأطفال في العراق 1922–2010م (رسالة ماجستير) ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية / بغداد ، 2013م.

- **الأوراق البحثية ووقائع المؤتمرات**

1) مجموعة من الباحثين ، أوراق بحثية مقدمة ضمن ورشة تقنيات الكتابة القصصية للطفل ، تقديم : د.أماني سليمان ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، 2019م.

- **المواقع الالكترونية**

1) عبد الرحيم حمدان حمدان ، البناء والعتبات الفنية في قصص الأطفال (مقال إلكتروني) ، موقع ديوان العرب ، 25 نيسان 2017م .

- **قصص الأطفال**

1) مجلة مجلتي ، دار ثقافة الأطفال ، وزارة الثقافة ، العراق.

2) كمال السيد ، حمزة بن عبد المطلب ، سلسلة خير الاصحاب والتابعين ، دار البراق لثقافة الأطفال ، الطبعة الاولى ، 2013م .

3) كمال السيد ، الطريق الى كربلاء ، دار البراق لثقافة الأطفال ، الطبعة الأولى ، 2009م .

4) شمس حجازي ، النجاة من البئر ، دار ثقافة الأطفال ، الطبعة الثانية ، 2019م.

5) كمال السيد ، قصة نبي الله يوسف ، دار البراق لثقافة الأطفال ، الطبعة الثانية ، 2018م.

References

Books

1) Abu Al-Ridha, S. (1993). *The Literary Text for Children: Its Objectives, Sources, and Characteristics, An Islamic Vision* (1st ed.). Al-Bashir for Publishing and Distribution. Jordan.

2) Taher, D. (2004). *The Story of the Child in Iraq: Origin and Development*. House of General Cultural Affairs. Iraq.

3) Abu Maal, A. (2005). *Children's literature and methods of raising, teaching and educating them* (1st ed.). Al-Shorouk for publication and distribution. Amman.

4) Brighesh, M. (1996). *Children's Literature*: *Its Objectives and Characteristics* (2nd ed). Al-Risala Foundation. Beirut.

5) Al-Sebaei, M. (1985). *The Prophet's Biography*: *Lessons and sermon*s (8th ed.). Islamic Office. Beirut.

Master's theses

1) Ahmed, A. (2013). *Religious stories in children's literature in Iraq 1922-2010 AD*. Master's thesis at Al-Mustansiriya University. Baghdad, Iraq.

Websites

1) Hamdan, A. *Construction and Artistic Thresholds in Children's Stories* (electronic article). Diwan Al-Arab website. Accessed on April 25, 2017.

Kids stories

1) Abdulmajed, A. (1990). *My Magazine Journal*. Children's Culture House, Ministry of Culture. Iraq.

2) Al-Sayed, K. (2000). *Hamza bin Abdul-Muttalib, The Good Friends and Followers Series* (1st ed.). Al-Buraq for Children's Culture. Beirut.

3) Al-Sayed, K. (2009). *The Road to Karbala* (1st ed.). Al-Buraq for Children's Culture. Beirut.

4) Hijazi, Sh. (2019). *Deliverance from the Well* (2nd ed.). Children's Culture House. Egypt.

5) Al-Sayed, K. (2018). *The Story of God's Prophet Joseph* (2nd ed.). Al-Buraq for Children's Culture. Beirut.